من هنا فالحكيم رائداً بأروع وأعمق معاني الريادة وأرقاها والذي يقرأ روايته «**عودة الروح**» يدرك إنه قد أكد بها ميلاد الرواية العربية مستكملة للشروط الفنية بتقنياتها المعاصرة ومن يقرأ «**أهل الكهف**» يدرك أيضاً أنها أول قصة تمثيلية في الأدب العربي رغم إنه قد استوحاها من التراث الديني الشرقي !!

ويتوج ذلك كله ريادته للمسرح العربي. ولقد كانت أفكار الحكيم في جملتها من قبيل تلك الأفكار الموجهة نحو معالم الطريق لأنها أفكار من طبيعتها أن تظل محتفظة بقيمتها ورونقها مهما تغيرت الظروف وتداعت الأحداث التي أوحت بها، ولقد كان اعتزاز الحكيم بأفكاره وإيمانه بها هو من إيمان الصدق لا المواربة حتى كتب لهذه الأفكار نصراً وشموخاً على كل ما لاقت من أسباب المقاومة والاختلاف وما فوق ذلك!!

أما من حيث الإبداع الفني والحاسة المتميزة والتوهج الدائم فلسنا نستدل على ذلك بالشرح والإفاضة قدر ما نستدل عليه من رأي موجز للنقاد الذين قالوا « **إن الحكيم قد تجرد للفن الصرف في شتى ضروبه حتى استحال هذا الفن لديه إلى صوفية مطلقة**»!!

أقول إن ريادة توفيق الحكيم قد أتت على غير سابقة لذلك كانت لها خصوصيتها التي لا يرقى إليها الشك وإن جاز لنا أن نتحدث عن أحد مجالات هذه الريادة فلربما اقتصر حديثنا على بعض ما حملت كتاباته من توجهات مستقبلية كانت لها دواعيها في هذا القرن الذي نعيشه وننعم